

جمالية الرمز الصوفي في رواية" الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء
للطاهروطار"
د. هدى ملاحي¹
¹جامعة البليدة 2- الجزائر.

ملخص الدراسة :

أحاول في هذا المقال الولوج إلى عالم الطاهروطار الإبداعي من خلال روايته " الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء " وذلك بدراسة جمالية الرمز الصوفي في الرواية من خلال الأحداث و اللغة و البناء السردي و الكشف عن التمازج و التداخل النصي الذي حققه الطاهروطار في مزجه للمصطلحات و المعاني الصوفية مع لغته. بهدف الكشف في الوقت ذاته عن الجمالية التي حققها الطاهروطار في روايته هذه باستعماله للرمز الصوفي .

Summary

In this article, I try to enter Al-Tahar Wattar creative world through his novel "The Wali al-Tahar raises his hands to pray" by studying the aesthetic of the Sufi symbol in the novel through events, language and narrative construction, and revealing the intermingling and textual overlap that Al-Tahar Wattar had achieved in Mixing Sufi terms and meanings with his language. To reveal at the same time the aesthetic achieved by Al-Tahar Wattar in his novel by using the Sufi symbol.

الكلمات المفتاحية : جمالية - الرمز- الصوفي - الرواية - الولي - الطاهر- يرفع - يديه -الدعاء/ وطار

أولاً : الرمز الصوفي وأشكاله :

إن التجربة الصوفية بمثابة البنية العميقة التي تتغلغل في أحشائها ذاتية الصوفي الذائبة في شرايين الاحتراق ، و التي يجسدها الروائي في نصه من خلال استعماله للرمز بنبذة صوفية ، ترد عادة في شكل رمزي يتسم بخاصية تصوفية لها طابعها المتفرد والذال من خلال استقلالته على مستوى الدلالة وعلى مستوى الخصوصية التعبيرية ، ان النبر الصوفي بهذا التصور : " ليس مجرد تعبير عن شيء منفصل عنه ، بل هو كيان يصعب تحديده مما يجعله قادرا على العروج إلى أقصى درجات التجريد وألطفه ، والرمز عند الصوفية يتخذ أبعادا ضاربة في العمق والالتباس والغموض ". (1)

للمرزم الصوفي أنواع كثيرة ومتعددة في النتاج الصوفي ومن أشهرها نجد : رمز المرأة، والخمرة، ورموز مستمدة من الطبيعة : كرمز الماء، والطير والنور والفرش، والرحلة والموت والمعراج... الخ وسنتطرق إلى مجموعة من هذه الرموز من خلال رواية "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" للطاهر وطار" و التي اعتمد فيها الروائي الطاهر وطار عددا من الرموز الصوفية والتي تداخلت على نحو جمالي مع اللغة تداخلا دلاليا ونسقيا وسياقيا أضفى على الخطاب الروائي نكهة جمالية أسلوبية على درجة من الايحاء واللذة . وهو ما أطلق عليه بعض الدارسين " مبدأ نقاء النوع" نظرا لطابعه الفسيفسائي المتميز.(2)

جمالية الرمز الصوفي في رواية "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" للطاهر

وطار"

على الرغم من الاختلاف الكبير بين التجربتين الصوفية والروائية، فقد دخل مفهوم التصوف إلى النصوص الروائية ، لأن كليهما تسعى للوصول إلى حقيقة انسانية ونفسية واجتماعية محددة ، تتصل بالذات الإنسانية نفسها ،

وهو ما يعني ان "التجربة الصوفية تحتوي إحساسا إنسانيا يكشف عن معاناة الذات البشرية المتعطشة إلى الارتواء من ذات المحبوب ، بينما التجربة الروائية تحاول رصد حقيقة الذات الإنسانية في الوجود ومساراتها ، ما بين الواقع والحلم والميول والرغبات ، وعليه فكليهما معني بالإنسانية وهمومها . (3) .

لقد حملت التجربة الصوفية في النصوص الروائية مبررات تحتوي في طياتها المعرفة الروحية من جانب رمزي . وهو ما يفتح أمام القارئ أبوابا من الوعي الثقافي والفكري . بالشكل الذي يثري الخطاب الروائي ويزيده عمقا في الرؤية . ويمنحه فرصة للتنوع في الاداء والأدوات . من جانب آخر فان اللجوء إلى التراث الصوفي باعتباره وسيلة للممارسة الإبداعية ، فهو يمثل - حاليا في حدود ما نلمسه - مظهرا من مظاهر الحداثة والتجديد في الرواية العربية الجديدة.(4)

إن الخطاب الصوفي المستدعى في رواية "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" للطاهر وطار" يأخذ من الثقافة الصوفية مرجعيته ومقوماته وخصوصياته ، وهو يستمد كينونته الدلالية من خلال تقمص واضح لكثير من الرموز الصوفية الموظفة على نحو اسلوبي الى درجة التجاذب والتحول الواضحين . ان الخطاب الصوفي الوطاري في كليته خطاب مغرق في الرمز والتجريد ، الى حد بعيد ، يعيد الى أذهاننا تكوينه الزيتوني - نسبة الى تعلمه في جامع الزيتونة(5)

والذي أدخله في ببحوحة من الافكار الصوفية وأمدّه بكم هائل من الأوصاف والصيغ والمسميات والمفردات ذات المرجع الصوفي ، وربما كانت هذه الرموز واضحة في ثقافة الطاهر وطار، قبل رواية الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، عندما أنتج روايته المفتوحة بطريقة وطارية خاصة على الرموز الدينية في روايته الشهيرة عرس بغل . (6)

ان من الظواهر النقدية الملحوظة ان " الصوفي يعمل على تحميل اللغة أكثر مما تتحمله ألفاظها من معاني ، فيأتي المعنى غريباً عن القيم الثقافية السائدة وهذا ما يصعب تلقي هذه الأنواع من النصوص".(7)، فقد أصبحت اللغة الصوفية القائمة على الترميز الصوفي سمة من سمات الرواية الجديدة التي صارت تحمل في نسيجها السردية " الاحتمالية الدلالية المتشظية، وعليه فالرواية تحتضن الرؤية الصوفية وتقدم تجارب حية متجددة تكسب النص جمالية فنية من خلال الحوارية أو التمازج النصي، فمحاورة الرواية للنص الصوفي تثير جدلاً وجودياً بحيث يصبح الرمز الصوفي محركاً للأحداث، ودعامة أساسية للنسيج السردية".(8)

إن المتتبع لرواية "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء للطاهر وطار" يلاحظ الحضور الطاغي للغة الصوفية من خلال مجموعة من التسميات والمصطلحات والأسماء ، و التي تشكل بصمة الطاهر وطار الخاصة في نصه . وذلك بداية من العنوان ، فنجد على سبيل المثال (الولي / الطاهر/ الدعاء / الخلوة /..)

1- دلالة العنوان الصوفية :

أ- الولي:

"الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء " جملة خبرية تامة المعنى مبتدأ وخبر وملحقات الجملة فالولي لغة من "ولي، وليّ، وليا"(9) وقد أخذت الولاية في القرآن الكريم معنى النصيرة والتولية وقد أطلقها الله تعالى على ذاته اسماً بالإطلاق ، أو بالإضافة إلى بعض عباده . في قوله " وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً"(10)

و الولي الصوفي هو العبد الذي يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة و من يتولى عبادة الله تعالى و طاعته ، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان ، و من شروط الولي أن يكون محفوظا (11)
ب- الطاهر:

الطاهر: مصطلح ص وفي يعني من عصمه الله تعالى عن المعاصي و المخالفات و الآثام "(12) فكلمة الطاهر تعني في الرواية النقاء و الخلو من النجاسة و الابتعاد عن كل ما يخالف الله تعالى و هو ما يؤكد الطاهر و طار من خلال بقية العنوان بحيث ربط الطهارة بالدعاء .
ج- الدعاء:

الدعاء هو مفتاح الخلاص ، و هو مفتاح الحاجة كما أنه عبادة و تضرع للخالق من أج استجابة ذلك الدعاء و هو ما يدل عليه في الرواية من خلال معنى الخضوع و التذلل و الانكسار بين يدي الله تعالى . لذلك تناسبت لفظة الولي مع لفظة الطاهر ، لتستمر سرديا من خلال مضمون الرواية بجمالية أسلوبية خاصة.

2- عناوين الرواية

سلط الطاهر وطار في روايته على حالة الوطن العربي و الاحداث المتغيرة التي عاشها فقسمها من خلال هذه الأحداث إلى عناوين مختلفة حسب ميوله الخاصة ، معتمدا في ذلك وجدانه الصوفي الذي يتجلى من خلال العناوين المحورية التي بنى عليها الهيكل الشمولي للرواية ويمكن التمييز في ذلك بين محورين دلاليين ، محور ثانوي ومحور أساسي ، وفق هذا البرنامج السردى الذي أثر أن يفتحه بإهداء تبنى فيه نزعة فكرية جمع فيها بين نقيضين : من جهة الاهداء للشاعر الفلسطيني سميح القاسم على ما يعرف عنه من استماتة ضد المحتل

الصهيوني ، وتبنيه للفكر اليساري الى أبعد الحدود ، وهو اعلان من الطاهر وطار على ان صوفيته التي يدين بها محملة بإيحاءات خاصة لا يفتأ يوهمنا فيها انه مؤمن بالأفكار وبالأفكار فقط ، لذلك لا يتردد في الجمع بين نزعة سميح القاسم اليساري المكافح الرافض - مع يسارته - للكيان الصهيوني من جهة وتبني فكرة الحديث الشريف الصحيح برواية مسلم : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه " ، انه يقين راسخ لدى وطار ان الفكر منفتح على كل الاحتمالات ، ومن حقه كمبدع ان يلحق نفسه بمختلف الافكار ولو كانت متناقضة او مناقضة لوجهة نظره الايديولوجية ، وعلى هذا الاساس فان الاهداء الذي جاء بهذه الصيغة : " الى الشاعر الكبير سميح القاسم . من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، وان لم يستطع فبلسانه ، وان لم يستطع فبقلبه ، وهذا أقوى الايمان " .(13)

لم يكن هذا التوظيف لسياق الحديث اعتباطيا ، لأنه قلب فيه موازين القوى ، ذلك ان الحديث يرى في تغيير المنكر بالقلب أضعف الايمان ، بينما يراه وطار قمة قوة الايمان ، وهو ما يعني ان وطار يغلب ذات المبدع على الذات العقلية التي يقرها الحديث وهو الأصوب واقعيا وعينيا ومنطقيا ، وقد جاء التقسيم الدلالي للسياق الروائي على هذا النحو :

1 - المحور الدلالي العتباتي الصوفي الاول الثانوي :

- تأشيرة عبور : وهي بمثابة افتتاحية توضيحية من الكاتب ، ضمنها توطئة صوفية ، أحالنا من خلالها الى روايته الشمعة والدهاليز ، مبررا سلوك محرك الرواية سيدي بولزمان للأحداث من خلال عملية تجاذب وانصهار بينه وبين بطل الرواية وبطلتها (الشاعر من جهة والخيزران من جهة أخرى) ، لينتقل الى روايته الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي بوصفه شخصية مضافا اليها صفة الطهارة ،

وقد حاول التنصل من صفة التصوف لكنه وقع فيها وبصم بأصابعه العشرة وهو يؤكد ان سيدي بولزمان او الولي الطهر كلاهما عنوان للعقل الباطن للإنسان المسلم المعاصر، ومعناه ان التشخيص العملياتي للسرد يؤسس لتصوف وزهد وكرامات من نوع خاص، اتخذت في الظاهرة الاسلامية حسب وطار عنوانا جديدا هز العالم، وحيّرت العبد الفقير الطاهر وطار(14)

ان الطاهر وطار بهذا السلوك الابداعي ينزع الى تعرية الواقع، محاولا تأليب الراهن على التاريخ، من خلال عملية استدعاء قصوى لكل الأفكار المرتبطة زمنيا بالولي الطاهر.

- التحديق في الزمن: " يا خافي الألفاف نجنا مما نخاف "، هذا هو زمن السرد الذي تحركت فيه الأتاتان العضباء / بلارة ابنة الملك تميم بن المعز زوجة الناصر بن علّاس..بلارة التي تنزل من السماء فتتخذ لها موقعا في أي مكان.. وفي أي زمان.. هكذا يلغي وطار الزمن الواقعي ليدخلنا في زمن اسطوري عجائبي على درجة من الصوفية المبرحة. يربطنا بقوة بذكريات التاريخ وبالأماكن الصوفية وبالأسماء والرموز الدينية المحضة التي يُلبسها بإيحاءات تختلط فيها نكهة التصوف بنكهة الخرافة..ويصبح الزمن هيوليا الى أقصى درجة، يتعمد فيه الروائي كسر توقعنا..وتجريدنا من وعينا بهذا الاسلوب: " أسلت دم حبيبي فلحقتني ولحقتها البلوى، تحوّلت الى أتون عضباء لا يختفي أثر الجرح من أذنيها، ليمتص ذباب لعين دمها، أركمها دون أن أدري أنني أركب روجي، ولما عرفت الحقيقة ازداد عذابي وتضاعفت شقوتي. ربّاه عفوك فما ظلمت الا حرصا على دينك، وما فعلت الا ما قدّرت." (15)

- التآرجح المتقاذف: يقارب الواقع ويضرب الظالم بالظالم، الراهن بالماضي، الضعيف بالقوي والابيض بالأسود: "يقول امام جامع الدار البيضاء المنكب

بجلاله ، يلحق مياه بحر الظلمات ، في خطبة يعيدها كل جمعة ، من مييزات المسلم طاعة الله والرسول وأولي الأمر ، فيرن صداه في جامع الزيتونة والأزهر وبيت المقدس والامويين ومكة والمدينة ، ويأتي الرجوع ، اللهم احفظ أمير المؤمنين " (16) ، وفي سياق المشهد تراءى عبر شاشة عرضها المحيط والخليج مناظر العراقيات يغازلن العلوج الامريكان ... (17)

كل شيء غير قابل للانسجام .. كل شيء روحيا كان ام ماديا تتقاذفه الرياح وتلعب به الأرجوحة : " شيوخ القبيلة يتحولون الى حكام ، بعضهم ينزع الجبة والعمامة ويرتدي اللباس الاوروبي ، ويعري رأسه ، ويحلق لحيته وشاربه ، وبعضهم لا يفعل ذلك الا في المناسبات " (18)

ان التضاد الاسلوبي الذي ينبي عليه الخطاب يؤسس للمعنى الخطي والمعنى المفارق في الوقت ذاته ، وهو ما يعني ان فكرة الصراع بين الخير والشر هاجس نفسي في وجدان الروائي الذي يفكر أن يتطهر : " أدرك زماني ، أمسك بلحظتي " (19)

وهو في لحظة قصوى يتساءل موجهها خطابه لبلارة : " متى تنزلين يا ابنة النور ؟ ... (التي تجيبه بصوفيتها ولغتها المستشرفة) : عندما يصير القار ماء زلالا وتسود الجيب والقمصان والعمامات فتنتزع وتخشوشن الأيدي وتخضر الفيافي القاحلة ويصير التراب هو الوطن والجار هو القبيلة والعشيرة ويكون الدين لله والحكم للناس " . (20)

ان آلية الخطاب موعلة في التعبير عن الذات ، منجذبة الى نورانية الاشياء بقصد تداولي واضح ، وهو العارف القادر على الوصف لا يتردد ان يكشف متلقيه بما يريد ابلاغه على نحو جمالي صوفي محض . لذلك يصران يعلن ان العكس يمكن أن يكون منطقا سليما .

- العكس أصبح : هذه رؤية الولي الطاهر ، ومن هنا تبدأ أحلامه الصوفية : " توضأ . صلى ركعتين ، رفع كفيه يدعو مغمض العينين : يا خافي الألفاظ سلط علينا ما نخاف / ظل يصلي ويكرر الدعاء تسعة وتسعين مرة ، اثر كل ركعتين متجهدا . الله وحده يعلم كم زمنا انقضى على التوسل الحثيث أمام باب المعشوق حتى خيل اليه انه يفتح ، وان صوتا ملائكيا يأتيه : - أبشر أيها الولي الطاهر ، ربك استجاب لدعاء ظل ينتظره منذ سقوط الدولة العباسية " (21) لكن الولي تجاهل الصوت .. وواصل الصلاة .. وفي مرة يرفع الدعاء ترتفع الحى ...لم يكن يسمع ما يأتيه من أصوات تحمل مفردات بشرية فقد داهمته الصرعة التي فارقتة منذ فتح عينيه..(22)

تمثل هذه الجملة (العكس أصبح بذرة الرؤيا في خطاب الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ، وقد استطاع ان يتقمص نزعة مفارقة للواقع ، ومارس هذه النقلة من الواقع الى العالم الاخر ، من اليقظة الى النوم ، من الوعي الى التحليق ..من الحقيقة الى الوهم .. مؤكدا ان سياقه هو استمرار سردي ثلاثي متناسق من الشمعة والدهاليز الى الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي ، الى الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ، يستثمر وجهة نظره الصوفية فينا على نحو من التفكير الصادم المشحون بحقائق تبلغ حد اكرهنا على منطق سردي نكره التواصل معه او مواجهته ..مع انه حقيقة مرة فينا .. وها هو يصدمنا حين يتخذ من هذه المقولة محورا دلاليا ينقلنا من خلاله الى وجهة النظر السردية المفارقة : " الثعبان المصروع يكابد عسر تغيير جلده ."

المحور الدلالي العتباتي الصوفي الثاني الأساسي :

- رسالة من تحت السواد الدامس : تتحول وجهة الخطاب من اللغة المهمة الهلامية التي كانت بمثابة اللحظات الجمالية التي كان يؤسسها السارد ، لينتقل الى محور دلالي يقرر فيه ما يريد قوله في مكاشفة واضحة : " ...الصورة التي اسود عليها النور هي لرئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية وهو يلقي خطابه من على حاملة الطائرات ...في السياق تترأى لنا القدس ورام الله ونواكشوط والجزيرة العربية والخليج ، ... ويزداد الخطاب وضوحا ، حين يعلن اننا أمام هذا الموقف الصارخ العاري : ...النور الأسود بدأ يصعد من مناطق آبار النفط حتى بلغ عنان السماءحتى غمنا ...ليخلص الخطاب في وضوحه وتقريريته الى الاقرار الذي صار الأئمة يرددونه بروح طوباوية او هكذا يقول الراوي العليم : " اننا لننصح المسلمين بالإكثار من الصلاة ومن الاستغفار والبقاء داخل المنازل ما أمكن ذلك " (23)

- ما نخاف : " اللعاب حميدة والرشام احميدة " او موسى الحاج هو الحاج موسى .. بهذه اللغة يختصر الراوي المعنى، و للأسف تحول منطلق السرد الى ان السارد حول الراوي الى واقع مرير ، الى شخصية من فرط سلبيتها لم تعد تميز الشرق من الغرب ، اليمين من الشمال ، الطريق الى الامام ام الى الخلف .. نترك السلطة أم نأخذها ؟ وفي سياق ذلك يسجل ان المساجد في الجزائر خلافا لتونس لها أكثر من صومعة او صومعتين ، والى جانب الاذان هناك اصوات متقطعة من الرصاص ..تسمع هنا وهناك مع أصوات انفجارات ضخمة يعقها تكبير جماعي(24). " يختلط في الخطاب – كما نلاحظ – الموثوق به بغير الموثوق به ، السياسي بالديني ، الخرافي بالواقعي .. وفي كل ذلك يتعمد صهر كل هذه الأفكار في قالب صوفي يتحول فيه استعمال (الخلوي) الى اشكالية ، بلغ فيه الامر " أن أحدهم ظل يغازل امرأة ويصعد معها في القول الى مراتب الفاحشة ، وعندما حلا

الامر بالنسبة لصاحبنا قالت له المرأة : اين كنت تخفي هذا الكلام الحلوا يا كلب بن الكلبة ام كنت تقوله من ورائي للكلبة الفلبينية ؟ فما كان من صاحبنا الا أن يطلقها بالثلاث . " مثل هذا المنطق هو الذي يجد فيه الطاهر وطار مبررا نقديا للسخرية من أساتذة الادب في تطبيقاتهم ، بما في ذلك في موريطانيا وفي مجلس التعاون ..مقابل عدم تسرب أي صغيرة ولا كبيرة عن كل ما يتعلق بالقوات الامريكية التي ينزعج أفرادها من بياض القمصان التي يرتديها أبناء البلد يحتمل ان تخطئ فيها رادارات الطائرات فتظنها صواريخ احضرها أتباع صدام حسين او جماعة القاعدة .. هذا الكوكيتيل بكل ما فيه من مادة سيميائية ، يعبر عن قدرة الطاهر وطار على استثمار محيطه القريب والبعيد الى درجة تبني فكرة العبث بالمقدس : "...الأمر الشاغل للناس أكثر، هو هل تظل قمصانهم البيضاء بيضاء اذا ما عاد النور للشمس ؟" (25).

ان الطاهر وطار ميال بهذه اللغة الى تدليس الحقائق وتدليس الواقع والتعبير عنه بكل ما فيه ، هولا يدعي ولكنه يمارس صراحته من وجهة نظر اجتماعية تميل الى ادانة الواقع .

- الإرهاب ينتصر : الخطاب هكذا ، يخلط الابيض بالأسود ويمارس لغة تسييس المفردات وتحفر في الراهن وتكشف هوية المجتمع الذي تلبس بنزوة الارهاب ، التي تحبس حركية المجتمع ،الذي يتخبط في يد المافيا ، ويجد صعوبة في التطهر من المكائد والحقد والرعونة والخشونة ومن سيطرة الماسونية والصهيونية على حد سواء ، ولا يملك الشجاعة للتحرر من تخاريف الزمن العربي الذي يتغذى على الماضي الذي تكسر في الاندلس وفي كل مكان حضر فيه العرب بعباءاتهم البيضاء : " عندنا الظلمة الحالكة ./ صف لنا الحالة يا فقراء - والله

ليس هناك حالة استثنائية ، فكل واحد انبطح قرب كومة او شجرة القات
واغمض عينيه وراح يعلف . " (26)

يتشرب الخطاب السياسة ، حتى تكاد اللغة الجمالية التخيلية تختفي ،
وتصبح المناورة الاسلوبية وسيلة من وسائل الغاية والتشهير بسلبيات المجتمع
العربي من خلال حالة النكوص الذي أصاب العراقي الذي تأخى على مضض مع
الامريكيين والقطط . وقد استوى العميان بالمبصرين وقد أصبح للمكفوفين
حركتهم ولكل كفيف بطاقته في المنظمة .. ان سخرية الراوي من الواقع العربي
الساذج هي اللغة السائدة ومن ثم فان التصوف عنده عادة ما ما يتقوى في ظل
الاحساس بالنكوص وقلة الحيلة والضعف والاحساس بالفراغ الهائل لذلك
تنسكب من فم الراوي العليم هذه العبارة الناقمة على الوضع الراهن : "اللعنة
على النفط .. العرب نفط . انت نفط . انا نفط ."

- " خذني معك " : منطق سردي تهكمي ، تبدو فيه الشخصية مهووسة
بسرد الواقع المستلب ثم تبريره ، على نحو صوفي وجداني ، يبدو فيه المنتصر هو
الانكسار السياسي للقضية الفلسطينية ، ولذلك فقد أثر الراوي ان يقول للعرب ،
ليس في يدكم ما تقومون به لأنكم بدون هوية وبدون شخصية ، وجلبابكم أكبر
منكم ، ولذلك فان رؤية السارد الصوفية تخلص ان الانسان العربي هو انسان
خطاب فح لا يهمه الا أكل الكلام في الوقت الذي يستولي اليهود على كل شيء .

- " انقلاب السحر " : السحريعود على الساحر ، وكل ما يقوم به العرب هو
المتاجرة بضميرهم ، يقول الراوي ، وهو يصدمنا بحقيقة الواقع العرب خلقوا
للاجتماعات : " لقد أثارت احدى الصحف مسألة التجارة مع العرب ، فتساءلت
هل المقصود معاقبة العرب على ما اقترفه الامريكان ام خلو جيوبهم مما يسدودون
به مشترياتهم ؟ وقد علق خبير ألماني موال للعرب قائلاً : انه بالفعل لم يبق للعرب

ما يسددون به فواتير مشترياتهم ، فكل احتياطيهم يذهب في تسديد ما عليهم من ديون خاصة المترتبة عن القمار وعن شراء الاسلحة . " (27)

- ويل العراق يا مويلية : عبدالرحيم فقراء الاسم الذي تأسس عليه الخطاب الروائي ، ابن بغداد الذي لا يفوته ان يسرد لحظات استسلام طه حسين / العراق لزيادة خصومه السذج الذين وجدوا فيه لقمة سائغة وقد أصبح مجرد مواطن مستسلم لقدره المحتوم ، وها هو يحاكم في شارع ابي نواس ، وقد فقد نخوته الى الأبد .. وليس بوسع أي كان ان ينصفه لأنه لم ينصف الناس ، ممن فقدوا كل أسباب النخوة ، وباعوا ضميرهم الى الابد معتقدين ان افلاسهم كان بسببه ..وكأنني من خلال ما سبق أرى الطاهر وطار يعيد بصدام حسين الى الحفرة التي حفرها مع كثير ممن سماهم النشامى ، فمات مغدورا على أيديهم ..ولم تشفع له حالة النكوص العربي ، بما في ذلك تنازل العرب عن أرضهم وعرضهم .

3- الرموز الدينية في الرواية:

قسم الطاهر وطار استعماله للرموز الدينية في الرواية إلى رموز الشخصيات ورموز المكان ورموز العدد ...

أولا : رموز الشخصيات

جعلها بين شخصيات ثانوية وشخصيات رئيسية بحيث ساعدت في بناء الرواية بتنوعها وذلك من أجل إيصال أفكار معينة ونذكر على سبيل المثال : الولي الطاهر / بلارة / مالك بن نويرة/ السجاح /مسيلمه /أم متمم/ عبدالرحيم فقراء /أحمد بن حنبل /

ثانيا : الرمزية الصوفية للمكان :

يعتبر المكان من العناصر الفاعلة في تكوين أحداث رواية "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" و نذكر مما استعمله هنا المقام الزكي /الطابق السابع / الفيف /

ثالثا : الرمزية الصوفية للأعداد :

احتلت الأعداد مكانة رمزية لدى الصوفية و أصبح لكل رقم من الأرقام رمز يرمز به لشيء خفي يحدده صاحب العمل ، و قد استعمل الطاهر وطار في روايته رقم (1 / 2 / 7 / 40 / 99 /)

و عليه فقد جعل الطاهر وطار النص القرآني الى جانب التراث الديني الاسلامي بشكل عام مدخلا مفتوحا لسياقه الروائي بهدف الاثراء والتنوع الجمالي الأسلوبي من خلال عملية صهر ومزج للرموز واضفاء الطابع الصوفي عليها ، وهو ما أكسب مجموع نصوصه نكهة صوفية دسمة بامتياز ، خاصة روايته عرس بغل ، وكان ذلك عبارة عن مادة تعبيرية أعطت لمنجزه السردى درجة من الرؤيا التنبئية التي حملها الخطاب الروائي عند الطاهر وطار المعروف بحدسه الوجداني الاجتماعي المرسل سرديا في صيغة رسالة موجهة بضمير المتكلم بلسان عبدالرحيم فقراء . (28)

يمكن القول ان التجربة الصوفية قد أضحت وسيلة أسلوبية حديثة مرافقة للكتابات المعاصرة ، وهي تشكل حاليا هاجسا حدثيا لدى الكثيرين من كتاب الرواية ، ويعتبر التجريب الصوفي في السرد الجزائري المعاصر ظاهرة جديدة جدية بكل اهتمام، وروايات الطاهر وطار التي تشتغل على هذا المنحى كثيرة، حيث عمد فيها إلى المزج بين النص الصوفي و النص السردى بطريقة رمزية تجسد وتحقق الخاصية اللغوية المشحونة بالمرجعية الصوفية باعتبارها تجنح نحو الإيحاء بالتجربة ، وبخاصة روايات الحوات والقصر، والولي الطاهر يعود إلى

مقامه الزكي، والولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء. وكذا رواية عرس بغل . اذ نجده في هذه الروايات مشدودا مسكونا بهاجس البنية السردية الصوفية وطغيانها الواضح على الخطاب ككل، من شخصية وأفعال، وأمكنة، وأزمنة ، وهذا ما جعلنا نقر بصوفية هذه الروايات. والمتأمل في رواية «الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء» للطاهر وطار سيكتشف بجلاء هذا الحضور المكثف للخطابات ذات الايحاء او النبر الصوفي مثل ذلك ما نلمسه في استعماله لبعض الصيغ والعبارات والمفردات والتراكيب و المصطلحات والمسميات الصوفية ، وهذا بداية من الاهداء ، وقد تجلى لنا ذلك من خلال تتبعنا للبناء الفني للرواية ومضمونها وأحداثها..

مصادر الدراسة المعتدة :

- 1- رواية : الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء / الطاهر وطار / دار مورفم للنشر
الجزائر 2005
 - 2 – الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي : الطاهر وطار / دار مورفم للنشر الجزائر
2004
 - 3 – الشمعة والدهاليز: الطاهر وطار / منشورات التبئين 1995 الجزائر
 - 4 – عرس بغل / رواية / الطاهر وطار: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزائر
- هوامش الدراسة واحالاتها :
- 1 - أسماء خوالدية ، الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا ، دار
الأمان ، الرباط، ط2014، 1، ص 27
 - 2- انظر: أ.د. لعموري زاوي : المحكي الصوفي في محاضرات اليوسي / قراءة في
البنية والدلالة . راجع ص 88 مجلة الخطاب الصوفي / العدد 7 / 2017 جامعة
الجزائر – مخبر الخطاب الصوفي – الجزائر
 - 3- المرجع نفسه ص 188-
 - 4- آسيا محمد وداعة الله ، الشخصية الصوفية في أدب الطاهر وطار رواية الولي
الطاهر (نموذجا)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، العدد 2
/ 2014 ، ص188-
 - 5- يراجع في هذا السياق : بهيجة مصاق : البعد الصوفي في الخطاب الروائي
لرواية الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء / من خلال كتاب : هكذا تكلم الطاهر
وطار: جمع واختيار: علي ملاحي / المقام النقدي الثاني / ص 199 / مؤسسة كنوز
الحكمة الجزائر/ 2011 بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية .

- 6- رواية عرس بغل في مجموعها عبارة عن مادة صوفية دسمة بحكم طبيعة شخصيتها الرئيسية الدينية التي تتميز بنوع من الفلسفة العبثية المختلطة بالدروشة تراجع الرواية
- 7-المرجع نفسه ص 188
- 8 - الأمين تناح - جمالية الرمز الصوفي في الخطاب السردى - رواية لغة السر لنجوى بركات أنموذجا مجلة الباحث / المجلد10_ع3 - ص 95
- 9-صبيحي حموي / المنجد في اللغة العربية المعاصرة ص 1558/1559
- 10- سورة النساء الآية 45
- 11- سعاد عبد الله العزي /صورة العنف السياسي / دراسة نقدية / دار الفراشة للطباعة و النشر/ط1/2010/ ص 208
- 12- ممدوح الزوي / معجم الصوفية / أعلام ، طرق ، مصطلحات ، تاريخ / دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع /ط1/ د.ب / 2004/ص 262
- 13- انظر الاهداء في مطلع رواية الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء / دار موفم للنشر الجزائر 2005
- 14-الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء / ص 7 ، 8
- 15- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء : ص 15
- 16-الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 17
- 17 - الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء نفسه انظر ص 17 -
- 18- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 19
- 19-الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 21
- 20- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 23
- 21- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 25

- 22- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 26
23- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 31
24- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء : ص 35
25- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 37
26- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 53.
27- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ص 109
28- تراجع بهيجة مصاق : البعد الصوفي في الخطاب الروائي لرواية الولي الطاهر
يرفع يديه بالدعاء ص 2007